بنية الأسرة الجزائرية وتركيبها العضوي من خلال بيانات المسح MICS4

ط.د. مفتاح قياش [1] ، د. رابح سعدي [2]
[1] جامعة البليدة 02، الجزائر، mkaiach77@yahoo.com
[2] جامعة البليدة 02، الجزائر، rsaadi56@hotmail.com

الملخص:

عرفت الجزائر ومنذ استقلالها تطورات عديدة، مست مختلف مستويات وفروع الحياة فيها. ادت هذه التطورات الى عدة تحولات في المجتمع، واثرت على نوع تركيبة وبنية ووظيفة الأسرة. يأتي هذا العمل لمعرفة البنية الاسرية والتركيبة العضوية للأسر الجزائرية أولا، ولرصد حجم واتجاه هذا التحول ثانيا.

خلصت نتائج الدراسة الى ان البنية الرئيسية للأسرة الجزائرية لازالت بسيطة بامتياز. وهذا مهما اختلفت منطقة أو وسط الإقامة، بحيث بينت معطيات المسح MICS4 أن حوالي 76.92%، من المجموع العام هي أسر ذات بنية بسيطة. أما عن تراكيبها العضوية، فالأسر الجزائرية تحتوي في أغلبها أعضاء العائلة النواة، بحيث يشكلون ما نسبته 89.85 % من مجموع الأعضاء: من بينهم 55.16% أعضاء بصلة قرابة برب الأسرة من نوع ابن أو ابنة، 18.44% بصلة قرابة من نوع رب أسرة و16.25% من نوع زوج أو زوجة لرب الأسرة.

كلمات مفتاحية: البنى الفرعية للأسر، البنى الأسرية الجزائرية، التركيب العضوي للأسر الجزائرية، حجم الاسر الجزائرية.

Abstract:

Since its independence, Algeria has known many developments, touching different levels and branches of life. These developments led to several transformations in society, these transformations affected the type of its composition, structure, and function of the households. This research paper comes, first, to find out the household structure and its members composition. And secondly, for monitor its size and the direction of its transformation.

As results of this study, we concluded that, the main structure of the Algerian household is the simple structure (whatever its region or the place of its residence). because 76.92% of the households has a simple structure. As for its members composition. Most of them (89.85%), belong to the nuclear family: 55.16% of them, related to the head of the household as son or daughter, 18.44% as head of the household and 16.25% as husband or wife.

Keywords: Subsidiary structures of household, Algerian household structures, members composition of Algerian household, size of Algerian household.

مقدمة

تعيش الجزائر منذ الاستقلال في ظل سياسات تنمية، مست كل فروع الحياة فيها، هدفها رفع مستوى معيشة ورفاه السكان. صاحبت هذه السياسات عدة تحولات، لعل التحول الأسري أهمها.

نبهت دراسات مختصة عديدة لهذا التحول، الذي يتجلى في عدة تغيرات مست مستويي وظيفة وبناء الأسرة والذي سرع في تغير التراكيب الأسرية والعائلية.

متبنية الأطر النظرية والمنهجية المعتمدة عالميا، اهتمت دراسات عديدة في الجزائر منذ ثمانينات القرن الماضي بموضوع النماذج الأسرية والعائلية، بغية رصد وتفسير تحول أشكال ووظائف الأسر في ظل التحول السكاني المصاحب للتغيرات الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية التي تعرفها الجزائر.

ارتبطت هذه الأعمال بمعطيات التعدادات (تعدادات 1966، 1977، 1987، 1998)، وجندت دراسات أخرى مسوحا ديموغرافية خاصة. أنجزها المركز الوطني للدراسات والتحاليل الخاصة بالتخطيط (INEAP). نذكر على سبيل المثال مسوح المستفيدين من الثروة الزراعية (1974)، الهجرة (1976) والنشاط الرعوي (1976).

استهدفت بعض الدراسات والبحوث موضوع التركيب العائلي والنماذج الأسرية بالدراسة على غرار العمل الذي أنجزه بوتفنوشت (1982)، بن خليل وحيدر (1982)، قواسي (1992) ووالي (2010).

أولا: التعريف بمصدر المعطيات:

مع نهاية عام 2012 وبداية عام 2013 قامت وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات الجزائرية وبدعم مالي وتقني من المنظمة الاممية للطفولة UNICEF، ودعم مالي بحت من صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) بإنجاز المسح الرابع من سلسلة المسوح المتعددة المؤشرات (MICS).

جاء هذا المسح ليقدم معلومات قيمة عن أوضاع النساء والأطفال في الجزائر. صمم هذا المسح، في معظمه، على أساس الحاجة إلى رصد مدى تحقيق الأهداف التي تبنتها الاتفاقيات الدولية: إعلان الألفية، الذي وقعت عليه جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، البالغ عددها 191 دولة، شهر سبتمبر من عام 2000 وخطة العمل: عالم جدير بالأطفال التي وقعت عليها 189 دولة عضو في الأمم المتحدة، في الجلسة الخاصة بالأطفال والتي عقدت عام 2000 خلال شهر ماي. ترتكز الاتفاقيتان على وعود التزم بها المجتمع الدولي عام 1990 خلال الندوة العالمية الخاصة بالأطفال.

جاء هذا المسح ليكرس أهمية سلسلة المسوح التي انجزتها الجزائر منذ انضمامها لمنظمة الامم المتحدة العام 1962، بحيث أنجزت الجزائر سلسلة من المسوح الديموغرافية بالتعاون مع وكالات هيئة الأمم المتحدة المتخصصة، من بينها مجموعة المسوح العنقودية متعددة المؤشرات (MICS). تم إنجاز

المسح الأول (MICS1) عام 1995، ليليه المسحين MICS2 و MICS3 العام 2000 و2006 على التوالي.

ثانيا: مفهومي الأسرة والعائلة.

يدخل مصطلح الأسرة كعامل مهم ضمن محددات الإشكاليات الاجتماعية، الديموغرافية والاقتصادية، من مواضيع مستويات الخصوبة إلى الصحة ومن قضايا التمدرس الى قضايا النوع الاجتماعي ومن اقتصاد العائلة الى ظاهرة التقدم في السن ... الخ[1].

تعتبر الأسرة خلية المجتمع الأساسية. يعيش في كنفها الفرد منذ صغره والوحدة الاجتماعية التي يمارس في ظلها نشاطاته، فهي مرجع تحاليل نشاطات الافراد، تقدير المداخيل، الاستهلاك والادخار ومرجع تقدير احتياجات المجتمع من سكن وسلع استهلاكية.

إلى جانب هذا، تتبلور في الأسر خصائص المجتمع، بحيث تعكس أسباب زيادة أحجام الأسر (الخصوبة، التعليم، الزواج المبكر، الدخل، العادات والتقاليد، السكن). وهي، في نفس الوقت، مرآة الآثار المترتبة عن زيادة الأحجام، سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية.

تكتسب البحوث والدراسات التي تتناول أنماط الأسر أهميتها من هذه الثنائية، لما تقدمه من بيانات أساسية وضرورية لرسم سياسات الدول الاقتصادية والاجتماعية[2].

يشير بونجارتس (2001) إلى أن الأسرة والعائلة لا يمثلان دائما في الأدبيات مصطلحين متعارف عليهما، فإن كانت الأسرة تعرف على أنها فرد أو مجموعة أفراد، يشتركون في ترتيبات الطعام والمأوى وأساسيات المعيشة الأخرى، فإن التطبيقات العملية تتفاوت وبشكل كبير حسب الدول. ونتيجة لذلك، يرى أن محددات الأحجام وتكوين الأسر المأخوذة من التعدادات أو غيرها من المصادر ليست دائما قابلة للمقارنة المباشرة[3].

بينما يستخدم مصطلح العائلة بدرجة اقل من الاتساق. ففي أدبيات علم الاجتماع وبشكل عام، يشير مصطلح العائلة إلى مجموعة من الأقرباء، تربطهم علاقة الدم، الزواج أو التبني (Burch 1979). في مقابل هذا، يتبنى الديموغرافيون وعلماء الاقتصاد توصية الأمم المتحدة (1980)، بحيث تمثل العائلة مجموعة أفراد تربطهم علاقة قرابة (الزواج، الدم، أو التبني) ويشغلون نفس المسكن. يركز المصطلح من هذا المنظور على مكان الإقامة.

يغفل هذا التعريف ذوي القرابات، الذين يعيشون في أسر أخرى (Loyd 1998) ويهمل التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية مع هؤلاء الأشخاص[4].

ثالثا: المنهجية.

كما ذكرنا، أخضعت دراسات عديدة موضوع نماذج وتصانيف الأسر في الجزائر للدراسة، فأعطت تراكيب وتصانيف متباينة غير قابلة للمقارنة خلال الزمان، لأن عمليات جمع المعطيات تبنت تعاريف مختلفة.

تحت طائلة هذه الإشكالية، سنحاول التذكير بمختلف المفاهيم والتعاريف المعتمدة خلال الزمن، ومذكرين بأهم النتائج، بالنظر إلى معطيات كل تعداد.

نفرض إذن، تبني كل عملية جمع معطيات مفاهيم وتعاريف مختلفة لمصطلحي الأسرة والعائلة تصانيف مختلفة. كما ترتبط الاختلافات في النهاية بالتفاصيل التي يأخذها متغير صلة قرابة مختلف الأفراد برب الأسرة.

رابعا: النتائج.

اعتبر تعداد عام 1966 العائلة مجموعة جزئية من الأسرة. عند عملية جمع المعطيات هذه، تم التركز على معياري الإقامة وميزانية الحياة المشتركة، بحيث عرفت الأسرة على أنها فرد أو مجموعة أفراد، يقيمون معا ويحضرون وجباتهم الرئيسية معا. قد تضم هذه الأسرة عائلة أو عدة عائلات وقد لا تضم.

وقد تتكون العائلة من زوج وزوجته مع أولادهما، من زوج وزوجة دون أولاد، من أب أو أم مع الأولاد أو من رجل وامرأة، دون رابطة شرعية ودون أولاد.

خلال التعدادات اللاحقة (1977، 1987، 1998، 2008) عرفت الأسرة والعائلة مفاهيم أوضح وأدق، إذ عرفت الأسرة كمجموعة أفراد، يعيشون تحت سقف واحد، يحضرون وجباتهم الرئيسية معا، تجمعهم رابطة قرابة، زواج أو مصاهرة ويكونون تحت مسؤولية رب الأسرة. تتشكل هذه الأسرة من عائلة أو عدة عائلات أو من فرد وحيد.

روجع مصطلح العائلة ليشمل، إضافة للزوجين مع أو دون أولاد، أبا أو أما مع الأولاد، إخوة وأخوات عزاب.

أعطت معطيات تعداد 1966 (أول تصنيف للأسر الجزائرية) اثنا عشر نموذجا أسريا[5] (انظر المخطط رقم 1)، اشتقت من ثلاثة أنماط عائلية هي:

- زوجان مع أولادهما؛
- زوجان دون أولاد؛
- أحد الزوجين مع الأولاد.

المخطط 1: النماذج الأسرية حسب معطيات تعداد 1966.

1. أسرة عادية من فرد واحد؛
2. أسرة عادية، تتكون من فردين أو أكثر، دون رابطة بيولوجية؛
3. أسرة عادية، تتكون من عائلة من النوع الأول، دون غرباء عن العائلة؛
4. أسرة عادية، تتكون من عائلة من النوع الثاني، دون غرباء عن العائلة؛
5. أسرة عادية، تتكون من عائلة من النوع الثالث، دون غرباء عن العائلة؛
6. أسرة عادية، بعائلة من النوع الأول مع غرباء عن العائلة؛
7. أسرة عادية، تتكون من عائلة من النوع الثاني مع غرباء عن العائلة؛
8. أسرة عادية، تتكون من عائلة من النوع الثالث مع غرباء عن العائلة؛
9. أسرة عادية، تتكون من عائلتين من النوع الثاني، مع أو دون غرباء عن العائلة؛
10. أسرة عادية، تتكون من عائلتين من النوع الأول أو الثالث، تضم كل واحدة أولادا، مع أو دون غرباء عن العائلة؛
11. أسرة عادية، تتكون من عائلتين من النوع الأول أو الثالث، تضم عائلة واحدة فقط أولاد، أي عائلة من النوع الأول والأخرى من النوع الثاني، أو عائلة من النوع الثالث والأخرى من النوع الثاني مع أو دون غرباء عن العائلة؛
12. أسرة عادية، بثلاث عائلات، مهما كان نوعها، مع أو دون غرباء عن العائلة.

خلال تعداد 1977 تم تبني نفس التصنيف تقريبا، مع تعديلات بسيطة على النموذجين العاشر والحادي عشر، بحيث أخذ أحدهما مكان الآخر.

أعطت معطيات تعداد 1987 نماذج مغايرة، اختلفت جذريا عن التصانيف السابقة، حيث تم إضفاء صبغة العائلة على التصنيف فكانت نماذج عائلية بامتياز. تم التصنيف اعتماد على النماذج التالية6.

المخطط (2): النماذج الأسرية حسب معطيات تعداد 1977.

1. عائلة؛
2. عائلة مع أصول؛
3. عائلة مع إخوة؛
4. عائلة مع غرباء؛
5. عائلتان أو أكثر؛
6. عائلتان أو أكثر مع أصول؛
7. عائلتان أو أكثر مع إخوة؛
8. عائلتان أو أكثر مع غرباء؛
9. عائلات أخرى مركبة؛
10. أسرة فردية.

باقتراح من اللجنة الوطنية للسكان، أعيد العمل بالنماذج الأسرية لعام 1966 عند معالجة معطيات تعداد 1998، مع تعديل مس التركيبة "عائلة دون رابطة زواج شرعية ودون أولاد"، لتأخذ التسمية "عائلة أخرى" واعتماد ثلاثة نماذج أسرية أخرى.

خامسا: التحليل والمناقشة.

حتى نضمن امكانية المقارنة خلال الزمن والمكان، بغية رصد التطور الحاصل في بنية الأسرة الجزائرية، نستعمل التصنيف المقترح والمعدل لذلك الذي اقترحه لاسلات **(Laslett)**[7].

صنف الأسرة العام	صنف الأسرة الفرعي
أسرة من فرد وحيد	▪ أرمل أو أرملة؛ ▪ مطلق أو مطلقة؛ ▪ منفصل أو منفصلة؛ ▪ عازب أو عزباء؛ ▪ ارتباط (زواج) غير محدد.
أسرة من دون تركيبة	▪ إخوة وأخوات عزاب؛ ▪ رب أسرة عازب مع أحد الأصول؛ ▪ رب أسرة عازب مع إخوة وأخوات عزاب مع أحد الأصول؛ ▪ رب أسرة عازب مع أحفاده؛ ▪ رب أسرة عازب مع أحفاده وإخوة وأخوات عزاب؛ ▪ عزاب يعيشون معا، تربطهم قرابة أخرى أو أفراد يعيشون معا، دون رابطة قرابة.
أسرة بسيطة	▪ زوج وزوجة؛ ▪ زوج وزوجة مع أولادهما؛ ▪ أرمل أو أرملة مع أولاد؛ ▪ مطلق أو مطلقة مع أولاد؛ ▪ منفصل أو منفصلة مع أولاد.
أسرة موسعة من الصنف 1	▪ أسرة موسعة متصاعدة تضم أسرة بسيطة مع أحد الأصول؛ ▪ أسرة متنازلة تضم أسرة بسيطة مع أحفاد؛ ▪ أسرة موسعة، تضم أسرة بسيطة مع إخوة وأخوات عزاب؛ ▪ أسرة موسعة متصاعدة، تضم أسرة بسيطة مع أصل وإخوة وأخوات عزاب؛ ▪ أسرة موسعة أخرى، تضم أسرة بسيطة مع أفراد آخرين أو أقارب غير مذكورين سابقا.

أسرة موسعة من الصنف 2	▪ أسرة موسعة متصاعدة، تضم أسرة بسيطة مع عائلة أبوية؛ ▪ أسرة موسعة متنازلة، تضم أسرة بسيطة مع عائلة من ابن أو حفيد؛ ▪ أسرة موسعة، تضم أسرة بسيطة مع عائلة أخ أو أخت؛ ▪ أسرة بسيطة مع عائلة أخرى لم تذكر سابقا.
أسرة مركبة	▪ أسرة مركبة متصاعدة، تضم بالإضافة الى أسرة موسعة من الصنف 2 متصاعدة أصول أخرى؛ ▪ أسرة مركبة متنازلة، تضم بالإضافة الى أسرة موسعة من الصنف 2 متنازلة عائلة ابن أو حفيد اخرى؛ ▪ أسرة مركبة وموسعة، تضم بالإضافة الى أسرة موسعة 2 عرضية، أصل أرمل أو مطلق، عائلة عرضية أخرى (عائلة اخ أو اخت) أو بدونها؛ ▪ أسرة مركبة متصاعدة وموسعة، تضم أسرة موسعة 2 عرضية مع عائلة متصاعدة مع وجود أو عدم وجود عائلة عرضية؛ ▪ أسرة أخوية، تضم أسرة موسعة 2 عرضية مع عائلة عرضية؛ ▪ أسرة متصاعدة ومتنازلة تضم أسرة موسعة 2 متنازلة مع أصول أو عائلة متصاعدة مع وجود أو غياب عائلة متنازلة؛ ▪ أسرة متنازلة وعرضية، تضم أسرة موسعة من الصنف 2 متنازلة إضافة الى أسرة موسعة 2 عرضية. ▪ أسرة مركبة أخرى تضم أسرة موسعة 2 مع عائلة أخرى غير مذكورة سابقا؛
أسر أخرى	▪ أسرة تحت كفالة ابن أعزب؛ ▪ أسرة ذات تشكيل غير محدد تحتوي على قرابات بين بعض أفرادها.

ساعدت معطيات المسح الجزائري متعدد المؤشرات الرابع (MICS4) على تحديد هذه النماذج. بالرغم من عدم توفر معلومات تفصيلية عن رابطة القرابة مقارنة بالتعدادات، فالتعدادات توفر معلومات عن علاقة القرابة بين الفرد ورب الأسرة ورب العائلة في أن واحد، بينما تقتصر المسوح بالعينة في الاستبيان عن صلة قرابة الفرد برب الأسرة فقط. وهو ما يشكل تحديا لمثل هذه الدراسات التصنيفية.

أظهر استغلال معطيات المسح (MICS4) الخاصة بالبنى الاسرية في الجزائر أن البنية الرئيسية للأسر الجزائرية هي البنية البسيطة، بحيث تبين أن أكثر من ثلاثة أرباع الأسر التي شملها المسح بذات بنية بسيطة (76.92%)، وتتكون من أسر اعضاؤها زوج وزوجة مع أطفال (85.24%)، أسر اعضاؤها زوج وزوجة من دون أولاد (6.62%) وأسر تتكون من أم أو أب مع أولاد (5.63 %).

البنية الموسعة من النوع الثاني هي البنية الرئيسية الثانية للأسر الجزائرية. تمثل هذه الأسر أزيد بقليل من عشر مجموع الأسر (10.58%). وتضم كل من الأسر المتنازلة، أي التي تضم بجانب النواة

الأسرية الرئيسية عائلة لأحد الفروع، والأسر المتصاعدة وهي التي تحوي نواة أسرية بسيطة مع عائلة لأحد الأصول، بموجب نسب انتشار قدرها 79.91% و17,91% على التوالي (من مجموع الأسر ذات البنية الموسعة من النوع الثاني).

تأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية الأسر الموسعة من النوع الأول بنسبة انتشار قدرها 7.23%، من بينها 56.46% أسر ذات بنية فرعية متصاعدة، أي نواة أسرية رئيسية بالإضافة إلى أصول تليها كل من أسرة بسيطة مع أفراد آخرين ثم أسرة ذات بنية فرعية عرضية، أي نواة رئيسية مع إخوة وأخوات عزاب بنسب بلغت 27.07% و15.56% على التوالي.

تشكل الأسر ذات البنية المركبة والتي تشمل أكثر من عائلتين (3.55% من مجموع الاسر المبحوثة)، وتضم في معظمها من الأسر ذات البنية الأسرية الفرعية المتصاعدة (57.28%) وهي التي تحتوي أسر موسعة متصاعدة من النوع الثاني مع عائلة أخرى لأصول. تليها كل من أسر متعددة أخرى من غير ما ذكرنا سابقا، وأسر من إخوة بنسب 23.29 % و11.30%.

أما الأسر ذات البنى الأسرية الثلاث المتبقية كالأسر عديمة التراكيب العائلية، ذات الفرد الواحد وذات البنية غير المحددة، فهي أسر ضئيلة الانتشار: 0.54% و1.15% و0.01% على التوالي (المخطط رقم03).

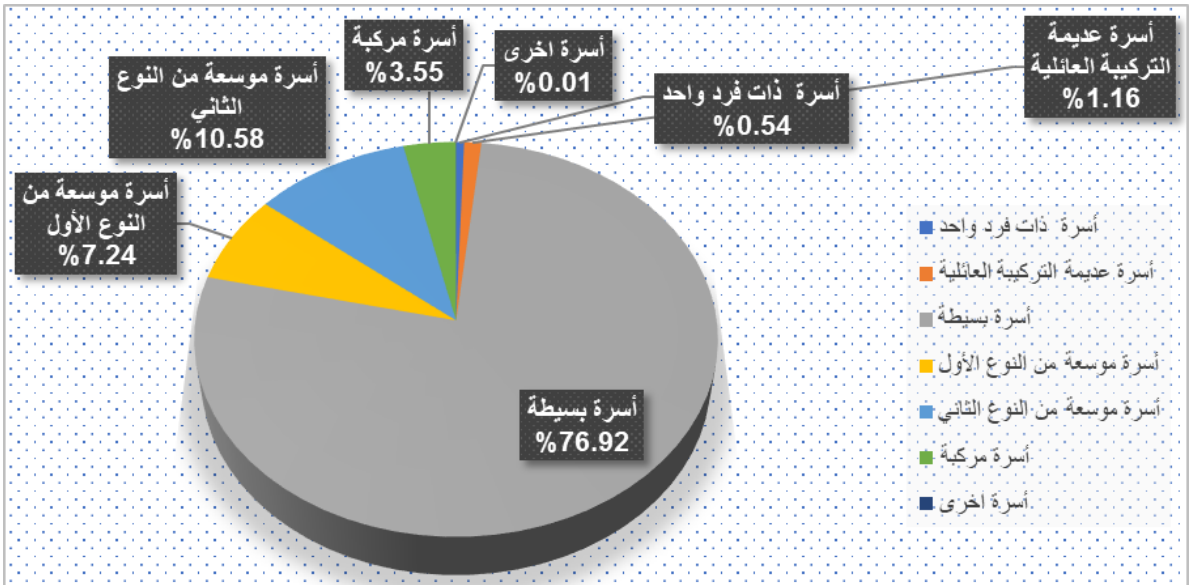

المخطط رقم 3: البنى الأسرية في الجزائر من خلال بيانات المسح MICS4

تشير نتائج المسح (المخطط رقم 4) أن متوسط عدد أعضاء الأسرة الجزائرية يبلغ 5.42 عضوا، من بينهم 3.32 أعضاء راشدين، أي ممن تساوي أعمارهم أو تفوق 18 سنة وتقل عن 65 سنة، 1.80 قصرا، أي من
الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة و0.30 عضوا من المسنين، الذين تفوق أعمارهم 65 سنة.

تختلف هذه المتوسطات باختلاف نوع البنية الأسرية وتعكس أحجام الأسر. يبلغ أكبر متوسط لأعضاء الأسر 10.07 فردا ويمثل متوسط عدد أعضاء الأسر المركبة، يليه كل من متوسط عدد أعضاء الأسر الموسعة من النوع الثاني والأول (7.25 و5.80 فردا)، ثم تأتي الأسر ذات البنية البسيطة وذات البنى الأسرية الأخرى (غير المحددة) بمتوسط عدد أعضاء قدره 4.99 و3.5 على التوالي.

يعرض الجدول رقم 1 نسب انتشار متوسطات أعضاء الأسر، مختصرة في ثلاث فئات سكانية، بالنظر لعامل السن ونوع بنية أسرة الانتماء. نلاحظ من خلال معطيات الجدول أن أغلب أعضاء الأسر راشدون وهو ما تبرزه نسبتهم (61.29 %) في مجموع متوسط عدد أعضاء الأسر الجزائرية. في المقابل، يمثل القصر في المتوسط حوالي ثلث عدد أعضاء الأسر (33.14%) ويمثل المسنون أقلية تصل (5.57%).

بالنظر إلى نوع البنى الأسرية، نلاحظ اختلاف التركيب العمري لأعضاء هذه الأسر وهو ما تؤكده معطيات الجدول السابق (الجدول رقم 1).

يمثل القصر نسبا متفاوتة، بحيث يمثلون أكثر من ثلث أعضاء الأسر البسيطة (36.45%). بينما تنخفض نسبتهم إلى 30.30% ثم إلى 27.18% وإلى 22.44% في كل من الأسر ذات البنى الموسعة من النوع الأول، الأسر المركبة والأسر الموسعة من النوع الثاني، لتصل نسبتهم إلى 7.02% في الأسر عديمة التراكيب العائلية وتنعدم في كل من الأسر ذات الفرد الواحد والأسر ذات البنى الأخرى، غير المحددة.

بخصوص نسب الراشدين، نلاحظ أنها تزيد عن النسبة الأعم (مجموع الأسر: 61.29%) في كل من الأسر ذات البنى الأسرية عديمة التركيبة العائلية، الأسر غير المعرفة، الأسر الموسعة من النوع الثاني والأسر المركبة، بحيث بلغت 77.30%، 71.39%، 66.45%، 63.97% على التوالي. وتتراجع دون المتوسط العام في الأسر ذات البنى الأسرية البسيطة والموسعة من النوع الأول، بحيث تصل نسبتهم 60.41% و56.61% وتنخفض أكثر لتبلغ أدني قيمها (37.43%) في الأسر ذات الفرد الواحد.

مازال المسنون يمثلون الاعضاء نسبا بسيطة بين أعضاء الأسر الجزائرية، غير أن الأمر يختلف لما نأخذ بعين الاعتبار نوع البنى الأسرية، لأنهم سوف يمثلون نسبا تزيد عن النسبة العامة، إذ تبلغ أقصى قيمها بين أسر الفرد الواحد (62.57%)، لتصل 28.61 % في الأسر ذات البنى الأخرى (غير المحددة)

و15.69 % بين الأسر عديمة التركيبة العائلية، ثم 13.09% و11.11% و8.85% بين الأسر الموسعة من النوع الأول والثاني والأسر المركبة. في المقابل، كانت نسبتهم في الأسر البسيطة أقل ما يكون، بحيث لم تتجاوز 3.15 % من مجموع متوسط عدد أعضاء هذه الأسر.

الجدول رقم 1: نسب (متوسطات) التركيب العمري لأعضاء الأسر حسب البنية.

نسب (متوسطات) عدد الأعضاء	البنى الأسرية							المجموع
	أسرة ذات فرد واحد	أسرة عديمة التركيبة العائلية	أسرة بسيطة	أسرة موسعة من النوع الأول	أسرة موسعة من النوع الثاني	أسرة مركبة	أسرة أخرى	
القصر	0.00	7.02	36.45	30.30	22.44	27.18	0.00	33.14
الراشدون	37.43	77.30	60.41	56.61	66.45	63.97	71.39	61.29
المسنون	62.57	15.69	3.15	13.09	11.11	8.85	28.61	5.57
كل الأسر	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00

المصدر: حسابات شخصية بناء على بيانات المسح MICS4.

مخطط رقم 4: متوسطات أعداد أعضاء الأسر حسب تركيبهم العمري ونوع البنية الأسرية.

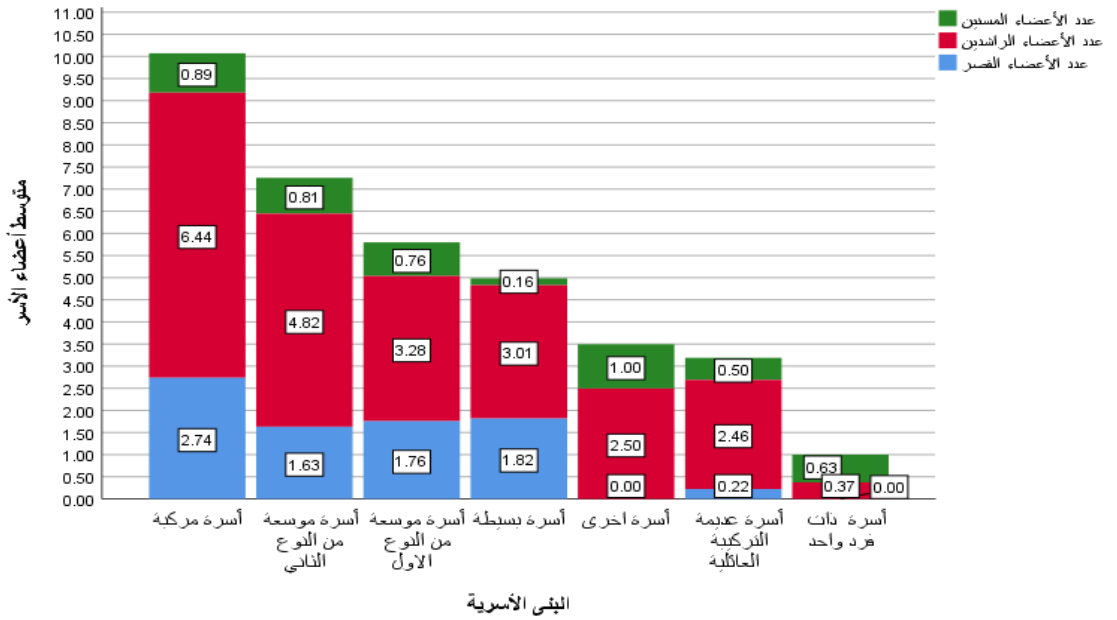

يعرض الجدول رقم 2 مدى انتشار أعضاء الأسر حسب صلة القرابة برب الأسرة ونوع بنية أسر الانتماء. اظهرت نتائج المسح أن أغلب أعضاء الأسر الجزائرية يتكونون من أفراد العائلة النواة، بحيث

تشكل نسبتهم حوالي 90 % من مجموع أعضاء الأسر الجزائرية. تربط أغلبيتهم صلة قرابة برب الأسرة من نوع ابن/ابنة (أكثر من 55%). يشكل أرباب الأسر حوالي 18.44% من مجموع عدد أعضاء الأسر ويمثل ذوو صلة القرابة زوج/زوجة حوالي 16.25% وهو ما يعني أن حوالي 88% من أرباب الأسر يعيشون مع زوج. أما البقية فهم إما عزاب (لم يتزوجوا مطلقا) أو ممن تزوجوا وغاب عنهم شركاؤهم، بسبب الوفاة، الطلاق أو الانفصال.

ويمثل الأعضاء الباقون أقليات بنسب حضور متدنية. تتوزع أغلبية هذه الفئات:

- حفيد أو حفيدة بنسبة 3.62%؛
- زوج ابنة (صهر) / زوجة ابن (كِنّة) (2.29 %)؛
- أخ / أخت (1.52%)؛
- أب / أم بنسبة (1.51%).

تختلف التركيبة العضوية باختلاف البنى الاسرية في الجزائر، بحيث يشكل أرباب الأسر النسبة القصوى (100.0%) لما يتعلق الأمر بالأسر ذات الفرد الواحد، لتنخفض إلى 31.36% و28.61% بين الأسر عديمة التركيبة العائلية والأسر ذات البنى غير المعروفة، لتصل 20.09% و17.25% بين كل من الأسر ذات البنية البسيطة والموسعة من النوع الاول، ثم 13.78% و9.93% بين كل من الأسر ذات البنية الموسعة من النوع الثاني والأسر المركبة.

تمتاز الأسر ذات الفرد الواحد وعديمة التراكيب العائلية والأسر الأخرى بغياب صلة القرابة زوج/زوجة. في المقابل، يمثلون نسبا تتعدى النسبة العامة (كل الأسر: 16.25%)، بحيث تمثل 18.46% من مجموع أعضاء الأسر ذات البنية البسيطة، لتتراجع في باقي النماذج: الأسر ذات البنية الموسعة من النوع الاول (13.17%)، و11.50% و8.24% لما يتعلق الأمر بالأسر الموسعة من النوع الثاني والأسر المركبة.

بديهيا، يغيب الأبناء من كل من الأسر عديمة التركيبة العائلية ووحيدة الأفراد. بينما يمثلون نسبة بين أعضاء الأسر ذات البنى البسيطة (61.23%)، لتفوق نسبتهم النسبة العامة (كل الأسر: 55.16%). ويمثل الأبناء نسبا مهمة، لكنها تصغر المتوسط العام: بين 44.13% (الأسر ذات البنى الموسعة من النوع الثاني) و14.17% (الأسر ذات البنى غير المحددة).

يأتي أحفاد أرباب الأسر في المرتبة الرابعة من حيث نسب الانتشار، بحيث يمثلون خمس أعضاء الأسر المركبة (20. 09%). كما يمثلون 13.41%، 7.69% و4.42% في الأسر ذات البنية الموسعة من النوع الثاني، الأسر عديمة التراكيب العائلية والموسعة من النوع الاول. ويغيبون في الأسر ذات البنى البسيطة، ذوات الفرد الواحد وكذا بين أعضاء الأسر ذات البنى الأسرية غير المحددة.

يشكل إخوة وآباء أرباب الأسر نسبا ضعيفة بين أفراد الأسر الجزائرية. بينما ينعدم وجودهم في الأسر ذات بسيطة البنى الأسرية المكونة من فرد واحد وداخل الأسر ذات البنى غير المحددة، وتنخفض نسبتهم لأقل من 10%. داخل الأسر ذات البنى الموسعة من النوعين الاول والثاني وداخل الأسر المركبة.

في المقابل تسجل الصلتان أعلى النسب داخل الأسر عديمة التركيبة العائلية، حيث يمثل الإخوة 40.49% ويمثل الآباء 14.51%.

جدول رقم 2: نسب متوسطات عدد أعضاء الأسر حسب كل من نوع علاقتهم برب الأسرة ونوع البنية الأسرية لأسرة الانتماء.

صلة القرابة برب الأسرة	البنى الأسرية							المجموع
	أسرة ذات فرد واحد	أسرة عديمة التركيبة العائلية	أسرة بسيطة	أسرة موسعة من النوع الاول	أسرة موسعة من النوع الثاني	أسرة مركبة	أسرة اخرى	
رب الأسرة	100.00	31.36	20.09	17.25	13.78	9.93	28.61	18.44
زوج/زوجة	0.00	0.00	18.46	13.17	11.50	8.24	0.00	16.25
ابن / ابنة	0.00	0.00	61.23	43.22	44.13	35.79	14.17	55.16
عدد زوج ابنة (صهر) / زوجة ابن (كِنّة)	0.00	0.04	0.00	1.36	9.15	13.52	14.17	2.29
حفيد / حفيدة	0.00	7.69	0.00	4.42	13.41	20.09	0.00	3.62
أب / أم	0.00	14.51	0.00	9.38	3.49	2.58	0.00	1.51
الحمو / الحماة	0.00	0.22	0.00	0.96	0.02	0.33	0.00	0.10
أخ / أخت	0.00	40.49	0.00	4.66	3.55	4.22	0.00	1.52
أخ الزوج / أخت الزوج	0.00	0.12	0.00	0.83	0.25	1.33	0.00	0.19
عم / عمة أو خال / خالة	0.00	0.38	0.00	0.42	0.00	0.19	0.00	0.05
ابنة أخ / ابن أخ أو ابنة أخت / ابن أخت	0.00	3.43	0.00	1.69	0.57	2.88	0.00	0.42
أقارب آخرون	0.00	1.12	0.00	1.43	0.00	0.56	0.00	0.15
ابن بالتبني / بالرعاية / ابن الزوج/الزوجة	0.00	0.00	0.22	0.87	0.14	0.21	0.00	0.25
بدون صلة قرابة	0.00	0.63	0.00	0.34	0.00	0.12	0.00	0.04
المجموع	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00

يوزع الجدولان رقم 3 و4 نسب انتشار مختلف أنماط الأسر الجزائرية خلال الفترة 1966–2012.

كرست أحدث ملاحظة (2012) سيادة النمط الأسري البسيط، بمعدل انتشار فاق ثلاثة أرباع (76.92%) مجموع الأسر الجزائرية، بحيث عرف هذا النموذج انتشارا واسعا بعدما كان في حدود 59.39 %سنة 1966.

بعد شبه استقرار، عرفته العشرية 1966–1977، تزايد انتشار النموذج خلال الزمن، بالنظر إلى تواريخ الملاحظة (أنظر الجدول: 6.4، 5.9، و 5.86 %بين المجالات المحددة بتواريخ الملاحظة).

عرف إذن هذا النمط تطورا إجماليا فاق النسبة 29% خلال فترة الملاحظة (1966–2012).

يفسر هذا الارتفاع بفعل عوامل "النحت" المرتبطة بالتحولات الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، التي يشهدها المجتمع منذ الاستقلال.

جدول رقم 3: توزيع الأسر عند المسح حسب التركيبة (%).

	التركيبة						
المسح	أسرة من فرد واحد	أسرة بدون تركيبة	أسرة بسيطة	أسرة موسعة 1	أسرة ممتدة	أخرى	المجموع
1966 (1)	4.81	1.14	59.39	13.40	21.27	0	100
1977(2)	3.56	1.05	58.79	15.39	21.21	0	100
1987(3)	3.25	0.75	65.14	10.07	20.08	0.71	100
1998(4)	2.36	0.64	71.06	9.99	13.89	2.06	100
2012(5)	0.54	1.16	76.92	7.24	14.13	0.01	100

Source : (4) ,(3) ,(2) ,(1): mutations des structures familiales, Alger : CENEAP, 2003.

(5) تقديرات شخصية بناء على معطيات مسح 2012 (MICS4).

(6) يضم هذا النمط من الأسر الصنفين الرئيسين: أسرة موسعة 2 وأسرة مركبة من تصنيف لاسلات المعدل.

تؤثر هذه العوامل على شمولية واستقرار الزواج وعلى الهجرة، فتزيد نموذج الأسر البسيطة انتشارا، بحيث تنشأ أسر جديدة بسيطة بفعل الزواج والهجرة. وتتشكل أخرى من ذات النوع على أنقاض الأسر الممتدة، بفعل الطلاق والهجرة.

موضوعيا، نقول بأن غياب الدراسات ذات الملاحظة المستمرة أو المتكررة يبقى هذه التفسيرات عامة وغير دقيقة.

جدول رقم 4: نسب الأسر بين كل مسحين متتاليين حسب النمط.

ما بين المسحين	أسرة من فرد واحد	أسرة بدون تركيبة	أسرة بسيطة	أسرة موسعة 1	أسرة ممتدة
1966–1977	-25.99	-7.89	-1.01	14.85	-0.28
1977–1987	-8.71	-28.57	10.80	-34.57	-5.33
1987–1998	-27.38	-14.67	9.09	-0.79	-30.83
1998–2012	-77.10	80.96	8.25	-27.57	1.73
1966–1987	-32.43	-34.21	9.68	-24.85	-5.59
1966–1998	-50.94	-43.86	19.65	-25.45	-34.70
1966–2012	-88.76	1.59	29.52	-46.00	-33.57

المصدر: حسابات بناء على نسب الجدول رقم **3**

تحتل الأسر الممتدة المرتبة الثانية من حيث أهمية الانتشار، غير أنها في تراجع، بحيث انتقلت من 21.27 عام 1966 إلى 14.13% عام 2012.

عرف هذا النمط كذلك مرحلة شبه استقرار، غير أنها كانت أطول (من 1966 إلى 1987)، بحيث ظلت في حدود أزيد بقليل من خمس مجموع النماذج (من 21.27 إلى 21.21 ثم إلى 20.08%).

تراجع بعدها بشكل محسوس خلال المرحلة 1987–2012 (من 20.08 إلى 14.13%).

يسجل المتتبع لهذا النموذج إذن تراجعا خلال فترة الملاحظة (– 33.57 %)، بالنظر للمستوى المرجعي (1966). يمكننا ربط تراجع نسب الأسر الممتدة في المجتمع الجزائري إلى عوامل عديدة، لخصها نمط السكن والنزعة الفردية المادية كعوامل وسيطة.

تأتي الأسر الموسعة في الترتيب الثالث من حيث أهمية الانتشار، غير أنه تراجع بقرابة نصف نسبة انتشاره خلال السنة المرجعية (من 13.4، عام 1966 إلى 7.24%، سنة 2012). وعرف بذلك أعلى مستويات التراجع، بعد أن تزايد بمقدار 15% بين أول عدين.

سجلت الأسر ذات الفرد الوحيد أعلى نسبة حضور غداة الاستقلال، حيث كانت في حدود 4.81%، لتتراجع باستمرار خلال السنوات، حتى سجلت أدني مستوى عام 2012 (0.54%). يشكل الوحيدون هذا النمط من الأسر (العزاب، المترملون، المطلقون أو المهاجرون).

نظرا لثقافة المجتمع، التي توجب تضامن أفراد العائلة الواحدة، كرست معطيات 2012 أعلى مستويات الأسر عديمة التراكيب العائلية، غير أنها لم تتجاوزه العتبة 1.21% من مجموع أنواع الأسر. تتشكل أسر هذا النمط من أفراد لا تربطهم صلة قرابة أو مصاهرة، غير أنهم يتشاركون المأوى وميزانية الحياة.

خاتمة

جاءت هذه الدراســة لتفحص بنية الأســرة الجزائرية وطبيعة تركيبها العضــوي من خلال معطيات المسـح متعدد المؤشـرات الرابع (MICS4) ولرصـد حجم واتجاه التطور الحاصـل في بنى الأسـر الجزائرية خلال الفترة 1966-2012.

فرغم اختلاف تعاريف وتصــنيفات الأســر والعائلات المعتمدة عند التحضــير لمختلف المســوح والتعدادات، اسـتطعنا إجراء بناء نماذج أسـرية قابلة للمقارنة، رصـدنا بمقتضـاها بشـكل جيد تطور بنية وشـكل الأسـر الجزائرية. مال منحى التطور في مجمله الى بسـاطة التراكيب أكثر فأكثر مع الزمن. مثلت معطيات المسـح العنقودي متعدد المؤشـرات (MICS4) آخر مرجع وخلصـت إلى أن ثلاثة أرباع الأسـر الجزائرية أسر بسيطة. أما عن تراكيب لأسر الجزائرية العمرية والعضوية فهو فتتباين بحسب نوع البنية ا وهو ما ناقشناه في المقال بشكل مفصل.

الهوامش:

1 Christine TICHIT et Nicolas ROBETTE, Appréhender la composition familiale des ménages dans les Enquêtes Démographiques et de Santé, CEPED, Paris, 2008, p. 9.

2 ريما سويد، محمد ويحا، وضاح الركاد، أنماط الأسر وتطورها، دمشق، 2007، ص. 3.

3 جون بونجارتس، حجم وتركيب الأسر في دول العالم النامي، ورقة بحثية رقم 144، قسم بحوث السياسات بمجلس السكان، 2001، ص. 3.

4 بونجارتس، المرجع السابق، نفس الصفحة.

5 Etat et structure du ménage algérien. Série C, volume 2, CNRP, 1972.

6 Mutation des structures familiales et situation des groupes vulnérables, la revue du CENEAP, n°42, Alger, 2009, p. 14.

7 Mutation des structures familiales, la revue du CENEAP n°42, Alger, 2003, pp 23-25.

قائمة المراجع:

1. ريما سويد، محمد ويحا، وضاح الركاد، أنماط الأسر وتطورها، دمشق، 2007، ص. 3.
2. جون بونجارتس، حجم وتركيب الأسر في دول العالم النامي، ورقة بحثية رقم 144، قسم بحوث السياسات بمجلس السكان، 2001، ص. 3.

1. Christine TICHIT et Nicolas ROBETTE, Appréhender la composition familiale des ménages dans les Enquêtes Démographiques et de Santé, CEPED, Paris, 2008, p .9.
2. Etat et structure du ménage algérien. Série C, volume 2, CNRP, 1972.
3. Mutation des structures familiales et situation des groupes vulnérables, la revue du CENEAP, n°42, Alger, 2009, p. 14.
4. Mutation des structures familiales, la revue du CENEAP n°42, Alger, 2003, pp 23-25.
5. RGPH de 1966 : Structure des ménages en Algérie, Série c.
6. RGPH de 1977 : Ménages et familles en Algérie, septembre 1981.
7. RGPH de 1987 : Sondage au 1/30ème.
8. RGPH de 1998 : Typologie des ménages algériens.